

مشروع

في مادة الأدب العربي

إنتاج تقصيبة عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين



من إعداد :

- علاء الدين بولعروق
- محمدنذير مربحة
- غنية بودانوف
- خديجة عميرة
- مريم صحراوي

تحت إشراف الأستاذ : زعيمي مختار



قال مفدي زكرياء في إلياذته :

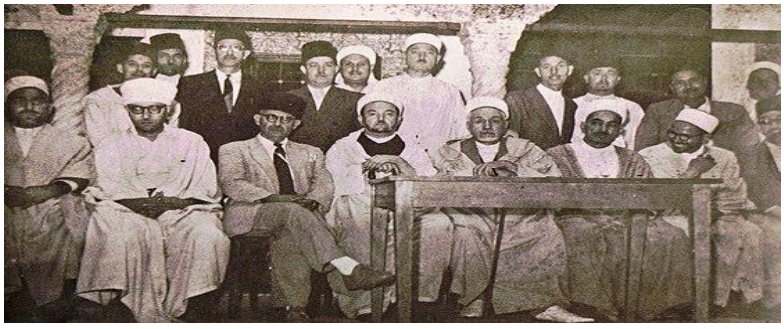
و في الدار جمعية العلماء ***** تغدي العقول بوحي السماء

و تـهـدي النـفـوس الــصـــرا ***** ط السوي و تغمر أكوانه بالسناء

في الوقت الذي كان فيه المجتمع الجزائري غارقا في بحر الظلمات ، متخبطا في غيائب الجهل و الخرافات و الخزعبلات ، مقيدا بأغلال الاستدمار و الاذلال ، سطعت شمس وسط الظلام لتصلح في أرض الجزائر و تربي الناشئة و الأجيال و تحارب الاحتلال و الاستحمار، هذه الشمس هي" جمعية العلماء المسلمين الجزائرين" خير جمعية أخرجت للناس . فكيف نشأت هذه الجمعية ، و من هم أعلامها ؟ ما هي أعمالها في الساحة الأدبية و ماهو أثرها في الساحة الجزائرية ؟

النشأة و التأسيس :

تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 17 من ذي الحجة 1349 هـ الموافق ل 5 ماي 1931 مـ بعد الاجتماع الذي عقد بنادي " الترقي" بالعاصمة و الذي حضره اثنان وسبعون عالم من علماء القطر الجزائري ومن شتى الاتجاهات الدينية والمذهبية (مالكيين واباضيين، مصلحين وطرقيين، موظفين وغير موظفين)، كما حضر الاجتماع الأعيان وطلبة العلم ، و قد انتخب عبد الحميد بن باديس رئيسا لها رغم أنه كان غائبا ، و البشير الابراهيمي نائبا له . و اتخدت الجمعية شعار " الاسلام دينا ، العربية لغتنا و الجزائر وطننا شعارا لها ".
و قد جاء في مقال للابراهيمي : (...جمعية العلماء المسلمين حمعية علمية دينية تهذيبية، فهي بالصفة الأولى تعلم وتدعو إلى العلم وترغب فيه وتعمل على تمكينه في النفوس بوسائل علمية واضحة لا تتستر، وهي بالصفة الثانية تعلم الدين والعربية؛ لأنهما شيئان متلازمان وتدعو إليهما وترغب فيهما، وتحارب الردائل الاجتماعية ، و تعمل على ترقية فكر المسلم بما استطاعت ...) .



جاء التأسيس إثر احتفال فرنسا بمرور قرن على احتلالها للجزائر ، و هو احتفال اظهرت فيه عناية فائقة و صرفت فيه مالا كبيرا ، مما يوحي انها لا تحتفل بمرور القرن على الاحتلال ، و إنما تحتفل بتوصلها الى القضاء على

مقومات الشخصية الجزائرية و الثورة المسلحة ، فكان تأسيس الجمعية في هذا الوقت ضرورة تقتضيها الظروف التي فرضها الاستعمار و ردا على الادعاءات بأن الثقافة العربية الاسلامية في الجزائر قد انتهت ، و أن الشخصية الجزائرية قد دفنت و لم يعد لها وجود ، و كان ذلك مناسبة لعودة العلماء الى ميدانهم للقيام بواجبهم النضالي أسوة بزملائهم في المشرق العربي .

مبادئها و أهدافها :

يمكن اختصار مبادئ الجمعية في شعارها " الاسلام ديننا العربية لغتنا و الجزائر وطننا " فهذه هي المقومات الاساسية للشخصية الجزائرية ماضيا ، حاضرا و مستقبلا . فقد ناضلت جمعيت العلماء المسلمين نضالا صامدا لا هوادة فيه ضد كل ما يمس بأحد هذه المقومات و حاربت كل ما يدعو اليه الاستعمار من تجنيس و فرنسة و تنصير و ادماج .

فكانت تهدف إلى تعليم و تربية النشء وتطهير الإسلام من البدع و الخرافات،وإيقاد شعلة الحماسة في القلوب بعد أن بذل الاحتلال جهده في إطفائها حتى تنهار مقاومة الجزائريّين، وإحياء الثقافة العربية ونشرها بعد أن عمل المستعمر على وأدها، حيث سعت الجمعية لترسيخ غيرة وطنية لدى الجزائريين في وجه سياسة الاحتلال، واجتهدت في إعداد نخبة من الرجال والنساء ليكونوا عمدة لنهضة الجزائر، وقامت في سبيل ذلك بإصلاح أساليب التعليم وطرق التدريس، وإصلاح الكتب المدرسية للمحافظة على الشخصية الجزائرية بمقوماتها الحضارية والدينية والتاريخية، ومقاومة سياسة الاحتلال الرامية إلى القضاء عليها .

و قد لخص بن باديس هذه ال مبادئ و الأهداف في قصيدة " شعب الجزائر مسلم" التي مزال الجزائريون الى حد اليوم ينشدونها بحماس :

شَعْبُ الْجَزَائِرِ مُسْلِمٌ ..... وَإِلَى الْعُرُوبَةِ يَنْتَسِبْ
مَنْ قَالَ حَادَ عَنْ أَصْلِهِ ..... أَوْ قَالَ مَاتَ فَقَدْ كَذَبْ
أَوْ رَامَ إِدْمَاجًا لَهُ ..... رَامَ الْمُحَالَ مِنَ الطَّلَبْ
يَا نَشْءُ أَنْتَ رَجَاؤُنَا ..... وَبِكَ الصَّبَاحُ قَدِ اقْتَرَبْ
خُذْ لِلْحَيَاةِ سِلاَحَهَا ..... وَخُضِ الْخُطُوبَ وَلاَ تَهَبْ
وَارْفَعْ مَنَارَ الْعَدْلِ ..... وَالإِحْسَانِ وَاصْدُمْ مَنْ غَصَبْ
وَاقْلَعْ جُذُورَ الْخَائِنِينَ ..... فَمِنْهُمُ كُلُّ الْعَطَبْ
وَأَذِقْ نُفُوسَ الظَّالِمِينَ ..... سُمًّا يُمْزَجُ بِالرَّهَبْ
وَاهْزُزْ نُفُوسَ الْجَامِدِينَ ..... فَرُبَّمَا حَيَّ الْخَشَبْ
هَذَا نِظَامُ حَيَاتِنَا ..... بِالنُّورِ خُطَّ وَبِاللَّهَبْ
حَتَّى يَعُودَ لِقَوْمِنَا ..... مِنْ مَجْدِهِمْ مَا قَدْ ذَهَبْ
هَذَا لَكُمْ عَهْدِي بِهِ ..... حَتَّى أُوَسَّدَ فِي التُّرَبْ
فَإِذَا هَلَكْتُ فَصَيْحَتِي ..... تَحْيَا الْجَزَائِرُ وَالْعَرَبْ

أشهر أعلامها :

* **عبد الحميد بن باديس :** هو عبد الحميد بن محمد بن مصطفى بن باديس ولد يوم الجمعة الرابع من ديسمبر 1889 بمدينة قسنطينة شرق الجزائر ، أحد رجال الاصلاح في الوطن العربي و رائد النهضة الاسلامية في الجزائر و يعتبر مؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائرين . حفظ القرآن صغيرا في سن الثالثة عشر ، تلقى المبادئ الاولى عن الشيخ حمدان لونيسي ، أكمل تعليمهالثانوي و العالي بجامع الزيتونة بتونس أين تحصل هناك على شهادة العالمية ، في عام 1913 رحل الى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج و مكث في المدينة المنورة ثلاثة أشهر أين التقى بالبشير الابراهيمي هناك ، كاما طاف بعدة بلدان عربية . عمل بن باديس معلما ، خطيبا ، واعظا ، شاعرا ، مفسرا للقرآن ...توفي رحمه الله في الثامن من ربيع الاول 1359 الموافق للسادس عشر أفريل 1940 بسرطان في الامعاء و دفن بمسقط رأسه .

قال مفدي زكرياء : تركنا بسرتا نفوسا أبية *** ذكرنا بها الأعصر الذهبية
تظافر فيه دعـاة الـصلا *** ح الهداة الى القيم السلفية
و جاء بن باديس يغزو الظـــلا *** م و يعلي الرؤوس و يذكي الحميه

* **محمد البشير الابراهيمي :** هو محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن محمد السعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي، ولد يوم الخميس 14 شوال 1306 هـ، الموافق 13 جوان عام1889 م في أولاد إبراهم حاليا بلدية تابعة لدائرة رأس الوادي - ولاية برج بوعريريج من أعلام الفكر والأدب في العالم العربي، ومن العلماء العاملين في الجزائر. هو رفيق النضال للشيخ عبد الحميد ابن باديس في قيادة الحركة الإصلاحية الجزائرية حيث تعرف عليه في المدينة المنورة سنة 1913 و قد كان نائبا له ثم خلفه في في رئاسة جمعية العلماء المسلمين بعد وفاته . توفي الابراهيمي رحمه الله وهو رهن الإقامة الجبرية في منزله، يوم الخميس 20 ماي 1965.

* **الطيب العقبي :** هو الطيب بن محمد بن إبراهيم، ولد بمدينة سيدي عقبة بولاية بسكرة جنوب الجزائر عام (1307 هـ، 1898م)، هاجر مع عائلته إلى المدينة المنورة وهو ابن خمس أو ست سنوات، تلقى العلم في الحرم النبوي الشريف، عمل مع شريف مكة في جريدة القبلة . عاد إلى الجزائر عام (1337هـ ، 1920م). وكان من الأعضاء المؤسسين ل جمعية العلماء المسلمين، كان شخصية علمية ممتازة ، كان صحفيا و خطيبا له فصاحة و قوة بيان بإمكانه أن يهز بهما القلوب و يؤثر في النفوس ، عمل كرئيس لجريدة البصائر الخاصة بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين و كتب العديد من المقالات فيها و في جريدة الشهاب . توفي رحمه الله في 21 ماي 1960.

***العربي التبسي :** هو العربي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات التبسي أحد أعمدة الإصلاح في الجزائر، ولد بقرية السطح جنوب غرب تبسة سنة 1895 م تميز بقوة الشخصية و الصلابة و بالثقافة العميقة و الاطلاع الواسع ، تولى منصب الأمين العام لجمعية المسلمين الجزائريين ، و بعد وفاة ابن باديس انتخب نائبا للرئيس محمد الابراهيمي ، خطفته يد التعصب والغدر

رجال المظلات الفرنسيين من منزله ببلكور بالعاصمة أثناء الثورة عام 1957م ، و لم يظهر له أثر بعد ذلك ، رحمه الله

* **مبارك الميلي :** هو مبارك بن محمد إبراهيم الميلي من مواليد مشتة الرمامن ، الموجودة ببلدية غبالة ، دائرة السطارة ولاية جيجل في الشرق الجزائري، ولد بتاريخ 26 ماي 1895 م وهناك من يقول سنة 1898 م الموافق لسنة 1316 هـ. توفي أبوه وعمره أربع سنين فكفله جده ثم عمّاه.هو عالم و أديب لايشق له غبار و أحد رجال الجمعية تولى الأمانة المالية بها ، كما تولى رئاسة تحرير جريدة البصائر ، وكان من أهم المساهمين في النهضة الوطنية عن طريق التعليم و الصحافة و تكوين المدارس الحرة . توفي رحمه الله يوم 9 فيفري 1945 م

هؤلاء ثلة من أعضاء الجمعية و مزال هناك الكثير وصفهم ابن باديس بالأسود إذ قال : " إخواني العلماء الأفاضل الذين آزروني في العمل من فجر النهضة إلى الآن ، فمن حظ الجزائر السعيد ،ومن مفاخرها التي تتيه بها على الأقطار، أنه لم يجتمع في بلد من بلدان الإسلام فيما رأينا وسمعنا وقرأنا مجموعة من العلماء وافرة الحظ من العلم مؤتلفة القصد والاتجاه ، مخصلة النية ،متينة العزائم ، متحابة في الحق، مجتمعة القلوب على الإسلام والعربية ، قد ألف بينها العلم، مثلما اجتمع للجزائر في علمائها الأبرار ، فهؤلاء هم الذين وريّ زنادي ، وتآثل بطارفهم تلادي، أطال الله أعمارهم ورفع أقدارهم"



أعمالها في الساحة الأدبية :



اعتمدت الجمعية في القيام بدعوتها و رسالتها على نفسها ، و بذلت ما في وسعها لتثقيف الجماهير مستعملة عدة وسائل أدبية على رأسها الصحافة المكتوبة التي تعتبر من أهم وسائل التوعية و نشر الآراء في العصر الحديث و قد اعتمدتها الجمعية في تبليغ دعوتها و توعية الرأي العام لكنها كانت تتعرض للمضايقات مثل :

-"المنتقد" التي صدرت في مدينة قسنطينة يوم 02-07-1925، وأوقفت في 29-10-1925بعد صدور العدد 18.كان شعارها: -الحقّ فوق كلّ أحد، والوطن قبل كلّ شيء-

- "الشّهاب" ، صدرت يوم 12 نوفنبر 1925 كلّ أسبوع، ثمّ صارت تصدر كلّ شهر. في البداية كان شعارها "مبدأنا في الإصلاح الدّيني والدّنيوي: لا يصلح آخر هذه الأمّة إلاّ بما صلح أوّلها." وكانت أطولهنّ عمرا على غرار جرائد جمعية العلماء.

-السُّنّة المحمّدية: هي أوّل جريدة تصدرها هيئة جمعية العلماء المسلمين أسبوعيا، أوّل إصدار لها كان يوم 03 أبريل 1933، تحت شعار قوله تعالى: "لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ"

-الشّريعة المطهّرة: تلتها مباشرة بعد توقيف السّنّة المحمّدية، فأصدرت الهيأة نفسها الشّريعة المطهّرة يوم 17 من الشّهر نفسه، إلاّ أنّه بعد سبعة أعداد من صدورها أوقفتها السّلطة الفرنسية الاستدمارية يوم 28 أغسطس 1933، أي بعد 41 يوما.

-الصّراط السّوي (1933-1934): كانت ثالث جريدة جمعية العلماء المسلمين تبعا لجريدة الشّريعة المطهّرة؛ أوّل عدد صدر لهذه الجريدة في 11 سبتنبر 1933 إلى أن تدخّلت الإدارة الفرنسية بتوقيفها يوم 08 يناير 1934، وكان آخر عدد منها هو 17.

- " البصائر" : بعد توقيف جريدة الصراط السوي أعادت الجمعيّة طلبها الرخصة القانونية بإصدار جريدة تكون لسان حالها. وبعد مدة ليست بالقصيرة أذنت لها الإدارة الاستعمارية بإصدار جريدة "البصائر" ، وذلك في 01 شوال 1354 هـ الموافق لـ27 ديسمبر 1935 م وقد أشرف عليها الشّيخ الطيب العقبي من أول عدد لها 27 سبتمبر 1935 م إلى العدد 83 الصادر في 30 سبتمبر 1937 م، حين تحولت إدارة تحريرها من العاصمة إلى قسنطينة، وعين المجلس الإداري لجمعيّة العلماء الشّيخ مبارك الميلي مديرا ومحررا لها خلفا للشّيخ العقبي إلى أن توقفت بسبب الحرب عند العدد 180 الصادر في 25 أوت 1939 م. وتعد جريدة البصائر الجريدة الوحيدة التي بقيت تصدر بعد وفاة الشّيخ ابن باديس (من بين الجرائد التي أشرف على إصدارها) حيث عادت إلى الصدور بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية من عام 1947 م إلى غاية 1956 م ، بإشراف وإدارة رئيس الجمعيّة الثاني الشّيخ محمد البشير الإبراهيمي ، وقد بدأ صدورها يوم 25 جويلية 1947 م، ولكنها لم تلبث أن توقفت عن الصدور مجددا من طرف المشرفين عليها سنة 1956 م، بسبب احتدام الثورة التحريرية وتأزم الأوضاع.



كما اعتمدت الجمعية على المدارس و الزوايا و المساجد لتعليم الصغار مبادئ الدين و اللغة و تعليم الكبار دروس الفقه و التفسير و الحديث و النوادي التي تعتبر مركزا للتربية و التثقيف و التوعية و الإعلام يلتقي فيها الشيوخ والشبان من مختلف طبقات المجتمع حيث تتبادل الآراء حول قضيا العصر و الوطن .

أثرها في الساحة الجزائرية :

كان لجمعية العلماء صدى كبير وسط الشعب الجزائري إلا انها اصطدمت بخريجي المدرسة الفرنسية و النواب و المرابطين إذ كان ينظرون لأعضائها على أنهم رجال دين فقراء ، و على أن الثقافة التي يعملون على نشرها ثقافة تخلف ، و أن الحياة تقتضي الاخد بأسباب الحضارة الحديثة و ثقافة العصر و تقليد الفرنسيين .

ان الجمعية مهدت الأرض للانطلاق الثورة ، وذلك بجهودها في التعليم ونشر اللغة العربية ، وإيقاظ الجزائريين في كل مكان ، والتصدي بحزم لكل ما من شأنه تدمير الوجود المستقل للجزائر ، ويكفي أن نقول في هذا الصدد أن 70 ألف طالب كانوا يتخرجون من مدارس الجمعية ، وقد كانوا هم بالتحديد قيادات الثورة وعناصرها النشيطة وأن الثورة الجزائرية لم تكن لتظهر ، لولا التأكيد على خصوصية شعب الجزائر المتمثلة في الإسلام والعروبة ، وكانت الجمعية هي الحلقة المتينة على مستوى تحديد المطالب والشعارات والأهداف والوسائل بل وقدمت من خلال مؤسساتها التعليمية واهتمامها بالتاريخ ونشر القصائد الشعرية ورفع الشعارات وغيرها الأرضية الصلبة لانطلاق الثورة الجزائرية سنة 1954 على اعتبار أنها امتداد طبيعي للكفاح المسلح الذي خاضه شعب الجزائر ضد الاحتلال من أجل الاستقلال الكامل في إطار الانتماء للإسلام والعروبة . فجمعية العلماء أخرجت الجزائر من عزلتها الثقافية وأعادت ربطها بالأمة الإسلامية وحطمت المقولات التي خلقها الاستعمار وعمدت على إحياء اللغة العربية و التاريخ الوطني ، وطهرت الإسلام من الشوائب التي علقت به ووحدت الشعب الجزائري تحت راية الإسلام ، وأحبطت حركة الاندماجيين الرامية إلى ربط الجزائر بفرنسا بواسطة جنسية المستعمر ولفته ، وكونت الإطارات المخلصة التي فجرت ثورة 1954 ، كما وقفت جمعية العلماء الموقف الشديد تجاه الأحداث التي جابتها البلاد منذ غرة نوفمبر 1954 وشاركت الجمعية بواسطة جريدة البصائر في إظهار أساليب الوحشية لقمع حركة الثورة بواسطة الإرهاب والبطش و الزجر والتنكيل والاعتداء على الحريات الفردية و الجماعية وسجن الالاف من أحرار البلاد بمجرد الاشتباه بأمرهم وما صاحب ذلك من تفنن فضيع في التعذيب واستعمال وسائل سافلة قاسية شديدة لإرغام الأبرياء على الاعتراف بذنوب لم يرتكبوها ، وشاركت الجمعية مشاركة فعالة في تبليغ صوت الأمة لعالمي الشرق والغرب عن رغباتها ومطالبها ورفعت للضمير العام العالمي ظلم الأمة وما تعانيه من تنكيل جماعي شنيع ،في كل أنحاء الوطن . ولاشك أن مساهمة العلماء في الحركة الوطنية الجزائرية ، خلال العقد ، كانت عظيمة ، فأولها أنهم أعطوا للشعب الجزائري فكرة الاستمرار ببعثهم وتركيزهم على بعض القيم الاجتماعية و الثقافية التي لولاهم لكانت في طي النسيان . وثانيها أنهم كافحوا ضد الأمية وأعطوا كثيرا من وقتهم وطاقتهم لتحقيق برنامج من التعليم الوطني الذي أساء الفرنسيون معاملته وثالثها أنهم شنوا حملة بلا مساومة ضد

المرابطية ، والخرافات ، و الاستغلال للجماهير باسم الدين من الجمعيات التي كانت مؤيدة لفرنسا كما كانت توجه للأمة كلمة طيبة تحثها فيها على التماسك و التكتل و الوحدة المطلقة في سبيل الدفاع عن حريتها المنتهكة وحقها المغتصب وكرامتها المهدورة و حياتها التي أهينت ، وأن النصر و الصبر الجميل قريب و ساعة الفرج قريبة بحول الله.



و قل رب زدني علما